قسم اللغة والأدب العربي_جامعة أم البواقي_

محاضـرات مـادة (النقد الاجتماعي) السنة الثالثة ليسانس، تخصص:نقد ومناهج

إعداد الدكتورة:دلال فاضل

المحاضرة رقم: 02

يوم: 2021/01/26

الأفواج: 01-02-03-04

عنـــوان المحاضرة: العلاقة التناظرية بين الأدب والبيئة

الهدف من المحاضرة:

-تعرف الطالب على جهود جون باتيست فيكو في التنظير لعلاقة الأدب بالمجتمع.

سعى التاريخ الفلسفي والفكري للبحث عن الشروط الاجتماعية التي أسهمت في الإنتاج الفني. وإذا كانت العلاقة بين الإنتاج الأدبي والنسق الاجتماعي قديمة، فإن أقدم معالجة لهذه العلاقة فلسفيا في الفضاء الثقافي الغربي تعود إلى المفكر الإيطالي جون باتيست فيكو (1668-1744) الذي حاول وضع نظرية تؤطر العلاقة بين الأدب والمجتمع ويعد واحدا من رواد فلسفة التاريخ في العصور الغربية الحديثة، كما يعد أيضا من أبرز "الناقدين للنزعة العقلية الحديثة الشائعة في الأوساط الأوروبية الحديثة و (واحدا) من المدافعين عن الفكر الذي كان سائدا في العصور الإغريقية القديمة. بذل قصارى جهوده لإثبات أن النزعة العقلية التجددية الغربية منبثقة من الأنموذج الأفلاطوني"، إذ عارض المذهب العقلي الذي وضعه ديكارت، وتأثر بطروحات الفيلسوف أفلاطون، ألّف كتاب "مبادئ العلم الجديد" سنة 1725 "شرح فيه مراحل التطور الاجتماعي في أشكاله التاريخية"، إذ ارتهن كتابه بأطروحة قائمة على أساس تطور أن المجتمع تحكمه قوانين مرتبطة بالنظرية السببية، ويرى أن ما يحكم الحضارة هو المحور التعاقبي، وأن قانون التقدم والنكوص يفسر عودة الجماعات البشرية وارتدادها إلى أشكالها الأولى، ولكن بصورة مغايرة لما كانت عليها في البداية، ففي مرحلة من حياة الحضارة يسود الفساد وتعم الفوضى وتأخذ الحضارة بالأفول والانهيار ثانية لتعود إلى مرحلتها الأولى".

يعد فيكو أول من طرح نظرية الدورة التاريخية في الفكر الأوروبي، و"فسر الإنتاج الأدبي تفسيرا ماديا، يركز على علاقة التواشج بينه وبين المجتمع، منتهيا إلى خلاصة أساسية تؤكد أن المجتمع لا يقدم ببساطة مسرحيات وأشعار وروايات، لكنه ينمى أدبا وأدباء، يستخلصون أعمالهم ومهاراتهم الفنية ونظرياتهم منه". بهذا المعنى فقد احتفى بالإنتاج الأدبي وعلاقته بالمجتمع، إذ يرى بأن السياقات التاريخية والشروط الاجتماعية هي سبب ظهور الأشكال الأدبية، فالمجتمع هو مرجعية الأديب والمسرحي والشاعر، منه ينتقي موضوعاته، ويعكس مظاهره، فرؤيته تقوم على أساس "العلاقة التناظرية بين الأشكال الأدبية والمراحل

الحضارية، فلكل مرحلة من مراحل التطور البشري، شكل أدبي يستجيب فنيا للنزعات والسلوكات الجمالية التي تتبناها المجموعة الاجتماعية" فأشكال ومضامين الإنتاجات الأدبية مرتبطة بشروط المرحلة الحضارية التي أنتجتها، فالملاحم ارتبطت في تصوره بالمجتمع العشائري، والمسرح ارتبط بمجتمع المدينة، وارتبطت الرواية بظهور المجتمع.

ومن هذا المنطلق فقد أعاد فيكو "بناء مسار للأشكال الفنية والأدبية عبر المراحل المختلفة للتطور الحضاري للمجتمعات الإنسانية منذ عهودها الأولى، ليكون الشعر أسبق من النثر لما يتطلبه الأخير من تركيز عقلي، كما أن الأشكال الشعرية من غنائية وملحمية تؤرخُ للمرحلة الرعوية. ويكون المسرح والشعر التمثيلي مرتبطا بظهور المدينة الدولة. ومنه فإن أغلب المدن اليونانية اشتملت على مسارح خاصة بها".

وعلى هذا الأساس فقد شيد جون باتيست فيكو رؤيته للعلاقة القائمة بين النسق الاجتماعي والنتاج الأدبي على مقولة الزمن، إذ لكل مرحلة حضارية من مراحل التطور البشري شكل أدبي يعكس خصوصيات المرحلة الجمالية والثقافية والاجتماعية، فكانت طبيعة هذه العلاقة تناظرية.

المراجع المعتمدة:

1-عمر عيلان: في مناهج تحليل الخطاب السردي.

2-مريم صانع بور: ميثولوجيا الحداثة، الأصل الإغريقي لأسطورة الغرب.

3-إبراهيم الحيدري: فلسفة التاريخ والتطور الاجتماعي.